ملامح الشخصية في مسرحية الأيدي الناعمة لتوفيق الحكيم

الدكتور حسن كودرزي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران
H.goodarzi@umz.ac.ir
الدكتور مهدي شاهرخ
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران
M.shahrokh@umz.ac.ir
بهاء ماجد حميد
طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران
Phaaa563@gmail.com

Character features in the play "Soft Hands" by Tawfiq Al-Hakim

Dr. Hassan Goodarzi
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran
Dr. Mehdi Shahrokh
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran
Bahaa Majid Hamid
PhD student , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran

الملخص:-

ان توفيق الحكيم أبدع في مسرحياته حتى عدّ احد اهم رواد المسرحيات في الأدب العربي وكانت مسرحية الايدي الناعمة من أهمّ مسرحياته إذ تميزت بتنوع شخصياتها وعمقها، ويمكن تلخيص ملامح الشخصيات في تلك المسرحية بتنوع شخصياتها من حيث الطبقات الاجتماعية والخلفيات والأهداف، مما يجعل كل شخصية تمثل فئة معينة في المجتمع، وتتميز شخصياته ايضا بالعمق النفسي والتعقيد، حيث يعكس كل شخصية صراعاتها الداخلية وتحولاتها على مر الأحداث؛ نظرا الي اهمية تلك المسرحية سعنيا في هذه المقالة الي تلسيط الضوء علي عنصر الشخصيات في تلك المسرحية عبر المنهج الوصفي التحليلي.

وخلص البحث الي نتيجة تمثلت في إنّ شخصيات مسرحية توفيق الحكيم عكست الصراعات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية التي يواجهها أفراد المجتمع، مما يجعلها قابلة للتعاطف والتأمل. كما نرى بعض شخصيات مسرحيات توفيق الحكيم بالتطور والتغير على مر الأحداث، حيث قد تتغير الشخصية تبعًا للظروف والتحديات التي تواجهها. وتحمل بعض الشخصيات في المسرحية رمزية خاصة تعبر عن فكرة معينة أو تمثل تيارًا فكريًا معينًا داخل المجتمع. وبصورة عامة كما انقسمت شخصياته الي عدة انواع هي الشخصية المحورية والثانوية والتاريخية والخيالية والانسانية والواقعية ما دل علي تفنن في رسم مختلف الشخصيات وهذه اهم الملامح العامة للشخصيات في مسرحيات توفيق الحكيم.

الكلمات المفتاحية: الشخصية، المسرحية، الايدي الناعمة وتوفيق الحكيم.

Abstract:-

Tawfiq al-Hakim was creative in his plays to the point that he was considered one of the most important pioneers of plays in Arabic literature. The play "Soft Hands" was one of his most important plays, as it was distinguished by the diversity and depth of its characters. The features of the characters in this play can be summarized by the diversity of its characters in terms of social classes, backgrounds and goals, which makes each character represent a specific category in society. His characters are also distinguished by psychological depth and complexity, as each character reflects their internal conflicts and transformations throughout the events. Given the importance of this play, we sought in this article to shed light on the element of characters in this play through the descriptive analytical approach.

The research concluded with a result that the characters of Tawfiq al-Hakim's play reflected the social, psychological and moral conflicts faced by members of society, which makes them susceptible to sympathy and contemplation. We also see some characters in Tawfiq al-Hakim's plays develop and change over the course of events, as the character may change depending on the circumstances and challenges they face. Some characters in the play carry a special symbolism that expresses a certain idea or represents a certain intellectual trend within society. In general, his characters were divided into several types: the central, secondary, historical, fictional, human, and realistic characters, which indicated the artistry in drawing different characters. These are the most important general features of the characters in Tawfiq al-Hakim's plays. Keywords: character, play, soft hands, and Tawfiq al-Hakim.

Key words: character, play, soft hands, Tawfiq al-Hakim.

المقدمة:

توفيق الحكيم هو أحد أبرز كتاب ومسرحيي مصر والوطن العربي، وقد اهتم في أعماله بتصوير الشخصيات وتطورها على مر الأحداث. تعتبر ملامح الشخصية من الجوانب الهامة في دراسة أعمال توفيق الحكيم لعدة أسباب منها:

١. تعمق في النفس البشرية: يعكس توفيق الحكيم من خلال ملامح شخصياته العديد من الجوانب النفسية والاجتماعية للإنسان، مما يساعد على فهم عمق الشخصيات وتعقيداتها.

٢. تأثير الملامح على الأحداث: تلعب ملامح الشخصيات دوراً حاسماً في تطور الأحداث في مسرحيات توفيق الحكيم، حيث يظهر كيف يؤثر سلوك كل شخصية على مجرى الأحداث وعلى الشخصيات الأخرى.

٣. توجهات الكاتب: قد يستخدم توفيق الحكيم ملامح الشخصيات كوسيلة للتعبير عن آرائه واتجاهاته في مختلف القضايا والمواضيع التي يناقشها في مسرحياته.

٤. تحليل المجتمع: من خلال تصوير ملامح الشخصيات، يمكن لتوفيق الحكيم أن يقدم تحليلاً عميقاً للمجتمع وللعلاقات الاجتماعية والثقافية التي تربط بين أفراده.

من المهم دراسة ملامح الشخصيات في مسرحيات توفيق الحكيم لفهم عمق النصوص ورسائلها، وكيفية تأثير الشخصيات.

اهداف الدراسة:

دراسة موضوع ملامح الشخصية في مسرحيات توفيق الحكيم تهدف إلى تحليل وفهم عمق الشخصيات التي صاغها الكاتب في أعماله المسرحية. ومن بين الأهداف الرئيسية التي يمكن تحقيقها من خلال هذه الدراسة:

١. فهم عمق الشخصيات: تساعد دراسة ملامح الشخصية في تحليل عوالم الشخصيات وخلفياتها النفسية التي صاغها الكاتب، وتساعد في فهم دوافع تصرفاتهم وسلوكهم.

٢. تحليل العلاقات بين الشخصيات: من خلال دراسة ملامح الشخصية يمكن فهم العلاقات الداخلية بين الشخصيات وكيفية تأثيرهم المتبادل على بعضهم البعض.

٣. تسليط الضوء على الرسالة الفلسفية والاجتماعية: يمكن لدراسة ملامح الشخصية أن تسلط الضوء على الرسالة الفلسفية والاجتماعية التي يحملها كل شخصية في المسرحية، وكيفية تعبير الكاتب عنها من خلال تصوير الشخصيات.

٤. تقديم تحليل نقدي: تساعد دراسة ملامح الشخصية في تقديم تحليل نقدي لأداء الشخصيات وتطورها على مر الأحداث في المسرحية، ويمكن من خلالها تقييم إبداع الكاتب في بناء شخصياته.

٥. الكشف عن المفاهيم الثقافية والتاريخية: يمكن لدراسة ملامح الشخصية أن تكشف عن المفاهيم الثقافية والتاريخية التي تمثلها الشخصيات في سياق المجتمع والزمان الذي صاغت فيه الكاتب.

الدراسات السابقة:

١-واقعية الشخصيات في رواية توفيق الحكيم " يوميات نائب في الأرياف ". سالم محمد عبد الله المطيري المطيري، رئيس قسم تفتيش محافظتي حولي والعاصمة الكويت.مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

٢- إشكالية الفن المسرحي لدى توفيق الحكيم علي ضوء تقنيات المدرسة الواقعية "مسرحية إيزيس أنموذجاً".سعيد سواري، رضا ناظميان.مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة.المجلد ١٦، العدد ٥٦ - الرقم المسلسل للعدد ٥٦، ديسمبر ٢٠٢٠، الصفحة ٢١-٤٢.

٣- تجليات فكرة صراع الأجيال في مسرح توفيق الحكيم مسرحية (لو عرف الشباب) نموذجًا، آمال شوقي محمد يحيى، كلية الألسن، جامعة عين شمس، مصر.مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية.المقالة ٢٣، المجلد ٤١، العدد ٢، ديسمبر ٢٠٢١، الصفحة ٩٩٧-١٠٣٤.

مفهوم الشخصية الروائية:

تعد الشخصية أحد العناصر الأساسية فى المنظومة المسرحية، وهي في أبسط تعبير عنها مصدر الحبكة التي يمكن أن تطور من خلال الأفعال والأقوال التي تصدرها الشخصية (حمادة، (١٩٨٥)، ص ١٥٥) أو هي وسيلة المبدع المسرحي في تقديم أفكاره إلى المتلقين أو ترجمتها إلى حركة وصراع وهي أيضا بمثابة الوعاء الذي ينحنى على المكونات والجسمية والفكريه والخلقية والقيم والعادات والمعتقدات، وأن هذه المكونات تمثل تنظيما قديرا، إذا أصيب جانبه المادى بأذى، انعكس هذا على الشخصية، وأصيبت بالشذوذ والانحراف (مصطفى على (١٩٨٤) ص ٩)، أو قل: هى ذلك الكيان المؤثر فى تسير حركة الأحداث في المسرحية بطريق مباشر أو غير مباشر وقد يكون هذا الكيان إنسانيا أو غير إنساني، إله، أو قوة، القدر، الشيطان، الظروف الاجتماعية أو السياسية، منزل، بستان (عصام،١٩٨٦: ص ١٠٠)

وقد تكون الشخصية رمزية يتحدث عنها في العمل المسرحي ونملأ نشاط المسرح في غيتها دون أن نظهر وقد تكون كذلك مثالا تجريديا لا يظهر على المسرح، كالوطنية والاستقلال والحرية وما إلى ذلك. (هلال، ١٩٧٧، ص٥).

هذا وليست الشخصية فى العمل المسرحي مقصورة على كونها تمثل المادة الأولية للكاتب فحسب، بل " إنها نتاجه، وهي تنبثق من المسرحية ولا توضع فيها فالاستخدامات الذكية للشخصية تتعدد بلا حدود، ولكنها جميعا استخدامات تقوم على خدمة تناسق المسرحية بوصفها كلاً » وهكذا تجد الشخصية هذا المكان في خطة المسرحية. (عصام،١٩٨٦: ص١٠٠).

لا مسرح بدون شخصيات، لأن الشخصية تعد الحياة الحافلة للدراما وكل حدث أو فعل مسرحى أو فكرة هى في أمس الحاجة إلى شخصية تفهمنا إياها وتجعلنا نتعرف على أنفسنا، كما أننا ـ وعن طريق الشخصية نشاهد أناساً غيرنا يقومون بالتعرف علينا ولذا فإن الشخصية تعد المحرك للفعل ولا نستطيع تصور الدراما بدون شخصيات ؛ إذ تصبح الأفعال لا معنى لها مجرد تصرفات آلية مفروضة أو مفتعلة. (عبد الوهاب، (١٩٩٢)، ص ٢٠٢)

ويضيف أرسطو إلى عنصر الحدث عنصراً آخر تقوم به الشخصية ذلك هو العقدة أى الشخصية هى التى تضع الفعل والعقيدة معا(طاليس، (١٩٨٧)، ص ٥٨)، ومن ثم تتضح أهميتها في الإبداع المسرحي فيها تنهض المسرحية ويتشكل الحوار وتتولد الصراعات

وتتنامى، ولمكانتها المتميزة تلك راح بعض النقاد يعطونها الأولية الأولى فى الحركة الدرامية، فهذا(لايوس إجرى)، في كتابه فن كتابة المسرحية يمنحها الأهمية الأولي في العمل المسرحى ويقدمها على الموضوع ذاته، بل يدعو « المؤلف المسرحي لأن يبدأ عندما يريد تأليف مسرحية بتصور شخصياتها وتحديد أبعادها الثلاثة الجسميه والنفسية والاجتماعية تحديداً دقيقا، قائلاً: إن الشخصيات هي التي توجه أحداث القصة، وفقا للأبعاد التي حددها لها المؤلف. (مندور، ١٩٧٩، ص ١٨)

الشخصية تعد عنصرا أساسيا في العمل المسرحي، حيث تلعب دورا هاما في نجاح العرض المسرحي وفهم القصة التي يرويها. إليك بعض أهمية الشخصيات في العمل المسرحي:

١. توجيه القصة: الشخصيات تساعد في تقديم القصة وتطورها، حيث يتفاعل شخصيات العمل المسرحي مع بعضها البعض لبناء الحبكة الدرامية وسير الأحداث.

٢. إيصال المعاني: من خلال شخصيات العمل المسرحي، يمكن للمؤلف توجيه رسائله وأفكاره إلى الجمهور بشكل ملموس ومؤثر.

٣. تعزيز التفاعل الإنساني: تساعد الشخصيات في إبراز الجوانب الإنسانية المختلفة وتعزيز التفاعل بين الشخصيات وبين الشخصيات والجمهور.

٤. جذب الاهتمام والتفاعل العاطفي: يمكن لشخصيات العمل المسرحي أن تثير مشاعر الجمهور وتجذب اهتمامهم وتفاعلهم، مما يجعل العرض مليئا بالحماس والإثارة.

٥. تعزيز التعبير الفني: تعتبر الشخصيات وسيلة للتعبير الفني في العمل المسرحي، حيث يمكن للممثلين من خلال تجسيد الشخصيات تقديم أداء فني مميز يعزز قيمة العرض.

يمكن القول إن الشخصيات تمثل الروح والقلب والعمق في العمل المسرحي، وهي العنصر الذي يضفي الحياة والرونق على العرض ويجذب الجمهور ويثير اهتمامه وتفاعله.

يدور الحديث هنا حول خمس نقاط رئيسية هي: مفهوم الشخصية، أهميتها في الفعل المسرحى، كيفية تخليقها مقوماتها وأخيرا أنماطها وسوف نعضد ما نقول بالنماذج حتى يتطابق التنظير مع التطبيق

تحليل الشخصيات في رواية الايدي الناعمة:

١- الشخصية المحورية

الشخصية المحورية في المسرحية هي الشخصية التي تعتبر المحور الرئيسي حولها تدور أحداث العمل المسرحي. تكون هذه الشخصية الأكثر أهمية في القصة، وتكون لها تأثير كبير على تطور الأحداث والشخصيات الأخرى في المسرحية.

تعتبر الشخصية المحورية عادةً البطل الرئيسي أو الشخصية الرئيسية التي يدور حولها صراع العمل المسرحي. تتميز هذه الشخصية بالتطور والتغيير خلال سير الأحداث، وقد تمر برحلة شخصية تجعلها تتغير أو تنمو على مدى العرض.

وجود الشخصية المحورية يساهم في توجيه اهتمام الجمهور وتركيز القصة، حيث يتوقع من الجمهور أن يتابع تطورات هذه الشخصية ويشعر بالتعاطف أو التأثر بها. بالإضافة إلى ذلك، تكون الشخصية المحورية عادةً مصدراً للتأمل والتعبير عن مواضيع وأفكار أساسية تتناولها المسرحية.

الشخصية المحورية هي النقطة المركزية التي تدور حولها كل الأحداث والشخصيات في المسرحية، وتلعب دوراً حاسماً في تحقيق الهدف الدرامي للعمل وإيصال رسالته للجمهور.

والحق أنه وإن كان للشخصية دورها الفعال الحيوي في الإبداع المسرحي فإننا لا يمكن أن نتقبل كلام (إجرى) عنها هكذا؛ انطلاقا من أن الموضوع يمثل الدعامة الأساسية التي يرتكزعليها الفعل المسرحي ولعل وبداية نود أن نقف عند الشخصية المحورية فى مسرح الحكيم ففى مسرحيته (الأيدى الناعمة) نجد أن شخصية البرنس هي الشخصية المحورية التي تلتقى حولها جل أحداث المسرحية التي أصدرها الحكيم عام ١٩٥٤م، وجاءت لتفصح عن قضيتين رئيسيتين هما: أنه لم يعد هناك مكان للمتعطلين بالوراثة فى مصر بعد ثورة ١٩٥٢ أو أنه ليس للأيدى الناعمة (أمراء وملوك وأباطرة وإقطاعيون...إلخ) دور في الحياة المصرية

فى ظل الظروف التي أعقبت الثورة، وأما القضية الأخرى فهى حتمية تسخير العلم لصالح المجتمع المصرى ومعالجة قضاياه، أي أنه ينبغى أن يسيرالعلم جنبا إلى جنب مع حركة التعمير والإصلاح والإنتاج، لا أن يظل عقيما مهملا حبيس الأدرج والأرفف والصدور.

وحين يرفع الستار في (الفصل الأول) نفاجأ بالشخصية المحورية (البطل) (البرنس فريد)، وقد سلبت الثورة ثرواته فبدا عاطلا، وكما مهملا، لكنه وبدلا من أن يبحث له عن عمل يحقق من خلاله ذاته ويضمن لنفسه حياة أو مستقبلا رغيدا، راح يتمسك بأهداب الماضي ويقنع بما حققه أجداده من أمجاد مزعومة وبما ملأوا به خزائن قصورهم:

البرنس: تفكرون فى التصدق والإحسان على !....مرفت: لا تضع الأمر هذا الوضع، إنما هو عرفان للجميل البرنس: بالسخرية الأقدار هذا الشاب القذر الحقير يريد أن يتصدق في أسياده مرفت: إنك لست سيده بأي حق تقول ذلك ؟!البرنس: تنكرين هذا الحق؟!.انحدرت يا ملعونة انحدرت إلى مستوى هؤلاء الكلاب مرفت: تستطيع يا بابا أن تهيننى، ولكن لا تهن زوجي...إنه رجل اعتمد على ذراعة وخلقه لم يأنف يوما من ارتداء لباس العامل الملطخ بالشحم والزيت

البرنس: أولاد الأصول من أسرتنا العريقة لست بهم جديرة.

مرفت: أسرتنا العريقة ! من مؤسسها ؟! شاب ميكانيكي...لا...بل شاب فقير حقير كان يعمل في دكان دخان...أليس كذلك ؟ ولكنه عمل ونجح فجاء أحفاده الذين لا يعملون شيئا يسمون عمله أصلا عريقا...غدا يأتى أحفاد زوجى« سالم » فيعيشون على سمعة عمله ويسمونه الأصل العريق...ما من أصل إلا وفي جذوره عمل، الأصل هو العمل...ولا شيء غير ذلك...

البرنس: عمل...عمل....عمل...العمل للخدم والعبيد.

مرفت: العمل هو الحرية...لقد تعلمت أشياء كثيرة منذ عشت مع زوجي سالم شعرت أنى إنسانة تعيش حقا منذ بدأت يداى تعملان (الحكيم، ١٩٧٣: ٣٢)

إن (البرنس)، كما أشرنا، يمثل طبقته المتعجرفة أصدق تمثيل وفي المقابل كانت (مرفت) التى تجسد النموذج المتجاوب مع الواقع والمقابل للشخصية الرئيسية، لكن، المقابلة أو

المواجهة هنا تمت من خلال الرؤية الجدلية، أو من خلال المناقشة التي جعلت الحوار ينزع إلى الخطابية الجهيرة أحيانا، وتعيق تطور الحدث الدرامي، لكن يغفر لهذين المزلقين ما كان من أمر الكاتب الذى يجل العمل ويكن له كل تقدير وقداسة، ثم يكشف الحكيم من ملامح الغطرسة والعجرفة لدى هذه الشخصية، وذلك حينما يجعل البرنس لا يأنف من أكل الذرة المشوى على الكبارى والجسور النيلية، بل يقوم بسرقة الأطعمة والسمن والكبريت من بائع (البسبوسة) ويعد هذا حقا له ولأهل طبقته، وأكثر من هذا راح يعلن عن تأجير قصره لمن يريد، شريطة أن يعيش هو وصديقه (الدكتور حمودة) عالة على المستأجر الجديد للقصر الفاره:

البائع: الذرة اللوز

ثم يتطور الحدث الدرامي، وتتطور معه الشخصية، وذلك التغيير قد تم عن طريق الومضة العاطفية (أوالشعلة الوجدانية)، الحب الذي حقق ما عجز المنطق والعقل والجدل الذهني عن تحقيقه، فلقد طرق الحب نوافذ قلب البرنس، فغير من شخصيته واستطاعت كريمة بنت الحاج عبد السلام المتوسط الحال، أن تغير من مجرى هذه الشخصية، فبعد أن ربط الحب بين قلبيهما توجهت النوايا إلى الزواج، والزواج يعنى أسرة، والأسرة تلزمها النفقات والأسرة تلزمها النفقات...إلخ ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعمل والأمر نفسه حدث للدكتور حمودة (وكأن توفيق الحكيم يريد أن يعقد مصالحة بين العلم والحركة الإنتاجية)، فالدكتور قد أحب (جيهان) ابنة البرنس، ووجد نفس الدوافع التي التمسناها عند البرنس وكريمة، وبالتالى تغيرت شخصيته هو الآخر.

٢-الشخصيات الثانوية

الشخصية الثانوية في المسرحية هي الشخصية التي تكون أقل أهمية من الشخصية المحورية وتكون دورها أقل تأثيرًا على تطور الحبكة الدرامية بالمقارنة مع الشخصية المحورية. تكون الشخصيات الثانوية غالبًا شخصيات داعمة للشخصية المحورية أو لتطوير القصة.

عادة ما تكون الشخصيات الثانوية متعددة في المسرحية، وتقدم تنوعًا وعمقًا لعالم العمل المسرحي. يمكن للشخصيات الثانوية أن تكون أصدقاء، أفراد عائلة، زملاء عمل، أو أي شخصيات أخرى تساهم في إثراء السياق الدرامي وتوفير تعقيدات وصراعات إضافية.

على الرغم من أن الشخصيات الثانوية ليست النقطة المحورية في القصة، إلا أنها تلعب دوراً هاماً في تعزيز وتنمية شخصية البطل أو توجيه القصة نحو تطورات جديدة. كما يمكن أن تكون لهذه الشخصيات دور فكاهي أو تعاطفي يضيف للعمل متعة وإثارة.

الشخصيات الثانوية تعتبر جزءاً أساسيًا من هيكل العمل المسرحي، حيث تساهم في إثراء العرض وتوفير تنوع وعمق للشخصيات والأحداث.

أما النمط الثانى من شخصيات المسرحية، وهو الشخصيات الثانوية أو المساعدة.ونعرفها فتقول إنها «الشخصية المسرحية التي لها وظيفة في مجرى الأحداث، ولكنها ليست وظيفة ضرورية وهامة لتطوير الحبكة الدرامية» (حمادة، ١٩٨٥: ٥٥) هذه الشخصية تأتى فى المرتبة الثانية بعد الشخصية المحورية، وتختلف فى درجة أهميتها من مسرحية إلى أخرى، وتظهر هذه الأهمية حينما ترتبط بالحدث الدرامى وتؤثر فيه وتحاول دفع الفعل المسرحي إلى التطوير، وقد يكون دورها من مسرحية إلى أخرى، وتظهر هذه الأهمية حينما ترتبط بالحدث الدرامى وتؤثر فيه وتحاول دفع الفعل المسرحي إلى التطوير، وقد يكون دورها مهمشا حينما تتدخل فقط للتعليق على الحدث أو لتقديم بعض شخوص العمل المسرحي.

وكان من بين الشخصيات المساعدة التى لا يمكن الاستغناء عنها في العمل المسرحى شخصية (بائع البسبوسة) في مسرحية (الأيدى الناعمة) حيث لها علاقة وثيقة بالقضية الأساسية التى من أجلها أنشئت المسرحية، وهي قضية تمجيد العمل و النفور من البطالة، فمن خلال الحوار الدائر بينه وبين البرنس (فريد) و (الدكتور حمودة) والذي تضمن الحديث عن العمل وتعليم أبنائه فى الجامعة وكيف أن هذه العربة التي قد ينظر إليها البعض باشمئزاز كانت سببا أصيلا في توجيه أبنائه هذه الوجهة المرموقة من خلال ذلك نلمس كيف أسهمت هذه الشخصية في تطوير الفعل المسرحى وساعدت، ضمن عوامل أخرى - على زحزحه فكرة البطالة والتعطل بالوراثة من ذهنى البرنس والدكتور حمودة المتخصص في النحو، مثل هذه الشخصية المساعدة من الممكن أن تعدها إيجابية وفعالة على الرغم من أن ظهورها كان عابرا ومساحته محدودة في المسرحية، فحسبنا أن هذه الشخصية قد مست قضية البطالة لدى الشباب المثقف خاصة، وعالجت عقوق الوالدين والتنكر لهما عند بعض الأبناء:

البائع: عندى ثلاثة أولاد...كلهم في الجامعة...كانوا تلامذه من سنين وتخرجوا...واحد ليسانس حقوق...والثاني دبلوم تجارة والثالث بكالوريوس زراعة...

البرنس: ما شاء الله...ماذا يشتغلون الآن ؟

البائع: لا شيء...في البيت

الدكتور: لم يجدوا عملا !....

البائع: قدموا طلبات التوظيف...ولكن لا توجد الآن وظائف

البرنس: لماذا لا يشتغلون مثلك؟!

البائع: مثلى !! يجرون هذه العربة !؟

البرنس: ولم لا ؟

البرنس: (بقوة) اطردهم.

البائع: وأين يذهبون؟!...إنهم لا يستطيعون أن يكتسبوا مليما، والوالد والد على كل حال... (الحكيم، ١٩٧٣: ٤٧)

مثل هذه الشخصية المساعدة لها دور فعال في تطوير الحدث المسرحي ولها ارتباط وثيق بمضمون العمل، ومن ثم لا يمكن حذفها أو التقليل من حجمها. أما الفرع الآخر من الشخصيات المساعدة والذي ليس له ارتباط مباشر بالأحداث، أو علاقة بالشخصية المحورية، أو كان دوره ها مشيا لم يقتحم ميدان الصراعات وتناميها وما إلى ذلك فمن الممكن.

٣- الشخصيات التاريخية والخيالية

ان دور الشخصيات التأريخية في العمل المسرحي يعتمد على سياق العمل المسرحي نفسه والغرض من تضمين هذه الشخصيات في العمل. إليك بعض الأدوار التي يمكن أن تقوم بها الشخصيات التأريخية في العروض المسرحية:

١. ((توثيق الحقائق التاريخية)): قد تستخدم الشخصيات التأريخية في العروض المسرحية لتوثيق الأحداث التاريخية الهامة والشخصيات المؤثرة فيها.

٢. ((تقديم رؤية جديدة)): يمكن للشخصيات التأريخية أن تساعد في تقديم وجهة نظر جديدة حول حياة الشخصيات التاريخية والأحداث التي شاركوا فيها.

٣. ((تعزيز الهوية الوطنية)): يمكن لاستخدام الشخصيات التأريخية في العروض المسرحية أن يعزز الهوية الوطنية ويساهم في تعزيز الولاء والانتماء للوطن.

٤. ((إحياء التاريخ)): تلعب الشخصيات التأريخية دوراً هاماً في إحياء التاريخ وإعادة إحياء الذكريات والأحداث التي قد تكون قد تلاشت مع مرور الزمن.

٥. ((إثارة المشاعر والتأمل)): يمكن للشخصيات التأريخية في العروض المسرحية أن تثير المشاعر والتأمل لدى الجمهور من خلال قصصها وتجاربها.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام الشخصيات التأريخية في العروض المسرحية للتعبير عن قضايا معاصرة أو لتسليط الضوء على قضايا اجتماعية أو سياسية مهمة في الوقت الحالي.

وهي الشخصية المنتقاة بدقة من بطون الأعصر التاريخية (قديمها وحديثها يستوحيها الكاتب ليسقط عليها همومه ومشاعره العصرية، ويعالج من خلالها قضايا الحاضر، وربما ليمجد البطولة العربية في أبهى مظاهرها، وليس مطلوبا من الكاتب آنئذ أن يحاكي التاريخ محاكاة حرفية فيعرض لنا الشخصية كما حكاها وصورها التاريخ، بل يجب أن يتعامل معها تعاملا فنيا، شريطة ألا يزيف الحقائق الكبرى، أو يقلب المعايير رأسا على عقب، بأن يقدم لنا النموذج العف الورع مثلا في صورة الماجن اللاهي أو العكس، وأعمال الحكيم المسرحية تعج بالكثير من الشخصيات التاريخية فها هي مسرحيته أهل الكهف (نرى فيها مشلينيا، مرنوش، يمليخا) ومسرحية (سليمان الحكيم) نجد (سليمان وبلقيس) وفي مسرحيته (براكسا أو مشكلة الحكم) نجد شخصيات (براكسا، هيرونيموس، كريميس وبلبروس وغيرهم) وفي مسرحيته (بجماليون) نجد شخصيات (نرسيس، فنيوس وبجماليون) وغيرها من الشخصيات التاريخية التي لها وجود حقيقي مستلهم من الواقع التاريخي وتظهر على منصة المسرح بأسمائها الحقيقية المعروفة لدى الجماهير.أي أنها عكس الشخصية الخيالية التي أفرزها خيال المؤلف، أو ابتكر وجودها الفنى من وحى خياله المبدع وعبقريته الخلاقة

كما في شخصية (البرنس فريد) و (الدكتور حمودة) و (مرفت) و (سالم) و (جيهان) و (كريمة) و (الحاج عبد السلام) فى مسرحية (الأيدى الناعمة).

٤- الشخصية الحافزة أو المحركة

الشخصية الحافزة اوالمحركة في المسرحية هي الشخصية التي تدفع بالأحداث قدمًا وتحرك الحبكة الدرامية قدمًا. تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات الرئيسية في العمل المسرحي، حيث تكون لها دور حاسم في تحفيز الشخصيات الأخرى وإثارة الصراعات والأحداث التي تشكل نواة القصة.

الشخصية الحافزة غالبًا ما تكون لها أهداف ورغبات قوية تدفعها لاتخاذ إجراءات معينة، وتتصف بالعزم والقوة والإرادة لتحقيق تلك الأهداف. قد تكون هذه الشخصية بطل القصة الذي يسعى لتحقيق هدف معين، أو شخص يدعم البطل أو يشكل عقبة أمام تحقيق أهدافه.

وجود الشخصية الحافزة يعطي دينامية للعمل المسرحي ويبث الحيوية في الأحداث، إذ تعتبر محركًا للتطورات والتغييرات التي تحدث في القصة. يمكن أن تكون الشخصية الحافزة مصدر إثارة وتوتر في العرض المسرحي، وتسهم في جذب انتباه الجمهور وإبقائه على توتر عالٍ.

في نهاية المطاف، تعتبر الشخصية الحافزة جزءًا أساسيًا من هيكل القصة المسرحية وتسهم بشكل كبير في جعل العمل مثيرًا وملهمًا للجمهور.

وهي الشخصية التي «تحدث تغييرا، أو تمزقا في الموقف الدراسي الراكد ومن ثم ينشط الفعل فى المسرحية، والشخصية هنا متعلقة بلحظة الدفع» (حمادة، ١٩٨٥، ص١٥٦) وخير من يمثل هذه الشخصية في أعمال الحكيم شخصية (قمر) وهذه الشخصية اتجهت بالأحداث صوب القيم والمثل فشمس هذه الأميرة المرفهة المدللة التي كانت تعيش في قصر أبيها عيشة رضية ممتدة سرعان ما تحولت عنها واتجهت اتجاهات أخرى، بوجود (قمر) هذا الشاب المكافح الفقير الذي لا يملك سوى إرادته وثقته بنفسه، تراه وقد أحالها إلى شخصية أخرى، تلتحم بالجماهير بدلا من النظر إليهم من عل، كما قامت بمزاولة بعض الأعمال بعد أن كانت مخدومة يتسابق الجميع على إنجاز ما تطلبه، إنها في النهاية أخذت تتعامل مع الحياة

بالطريقة التي أرادها لها (قمر) ؛ ولذا عددناه شخصية محفزة، استطاعت أن تغير مجرى حياة شمس النهار، ولولا وجود هذه الشخصية المحركة لركدت الأحداث وتوقفت عملية التنامي والتطوير والدفع المسرحي.

قمر: هلمى إذن على بركة الله...

شمس: إلى أين ؟

قمر: إلى الحياة

شمس: تريد مني أن أذهب معك...

(الحكيم، ١٩٧٣: ٥٠)

ومن الممكن أن نعد شخصية (عبد السلام) في مسرحية (الأيدى الناعمة).

٥- الشخصية الكروية أو المركبة

الشخصية المركبة في المسرحية تعتبر واحدة من الأشكال الدرامية التي تتميز بتعقيد وتنوع في طبيعتها. يمكن تعريف الشخصية المركبة في المسرحية على أنها شخصية تتألف من عدة جوانب أو صفات تتناقض أو تتضارب داخلها، مما يمنحها عمقًا وتعقيداً يجعلها تبدو واقعية ومثيرة للاهتمام.

تتميز الشخصية المركبة في المسرحية بالتناقضات الداخلية والصراعات النفسية التي تظهر من خلال تفاعلاتها مع الأحداث والشخصيات الأخرى في العمل المسرحي. قد تكون هذه الشخصية متعددة الأبعاد، تظهر جوانب متناقضة من شخصيتها مثل الخوف والشجاعة، الحب والكراهية، العطف والقسوة، إلخ.

تقدم الشخصية المركبة تحدياً للممثلين في تجسيدها وللجمهور في فهمها، حيث يتطلب ذلك فهماً عميقًا لنفسية الشخصية وتفاعلاتها مع سياق العمل المسرحي بأكمله.

والشخصية المركبة تلك الشخصية التى تكون متعددة المظاهر، وتُرى كما كما لو أنها كرة، لا تمسك العين إلا بوجه واحد منها وفي تلك الحالة يكون سلوكها غيرمتوقع » (حمادة، ١٩٨٥، ص ١٦٠) ويمثل هذه الشخصية (السلطان..والقاضي) و(البرنس) فى

مسرحية (الأيدى الناعمة) ولنأخذ مثالا على ذلك شخصية السلطان فشخصية السلطان من الشخصيات المركبة التي لعبت بها أيدي التغير في أكثر من موقف في المسرحية، ففى البداية طالعتنا صورة السلطان الذي يبسط نفوذه وهيمنته على البلاد، من ثم بدا لنا في صورة الرجل البطل المهيب الجليل الذى يكن له الجميع الاحترام والتقدير، هذه الصورة

طفل (لأمه): أماه: أهذا هو السلطان؟!....

الإسكاف: ماذا تصنع به ؟ !...

الخمار: أشياء كثيرة...كثيرة جدا يا صديقي...إن مجرد وجوده في حاني كفيل باجتذاب المدينة كلها يكفى أن أطلب إليه أن يقص على زبائني كل ليلة أخبار معاركه ضد المغول، وطرائفه وأسفاره ومخاطراته، وما رأى من بلاد، وما دخل من ديار، وما اجتاز من قفار، أليس كل هذا مفيدا وممتعا ؟!...

الإسكاف: حقا تستطيع أنت أن تستخدمه في هذا..أما أنا...

(الحكيم، ١٩٧٣: ٦١)

وهكذا فنحن أمام أنماط متعددة للشخصية منها ما يثرى العمل ومنها ما لا يثريه بل يشكل عبئا على العمل المسرحى وكان حذفه أولى وأود أن أنبه إلى أنه ليس شرطا أن تجتمع هذه الأنماط جميعها في عمل مسرحي واحد إن ما يهمنا في الشخصية هو مدى كونها قادرة على التعبير بذاتها، وكونها مرتبطة بالفعل المسرحى من عدمه، وكونها أيضا قادرة على إحداث التغيير والتطوير فى الحركة المسرحية وإحداث الدفع الفنى القادر على إنتاج الصراعات وتناميها، هذا ما يهمنا في الشخصية.

٦-الشخصية الإنسانية

الشخصية الإنسانية تلعب دوراً حيوياً في أي عمل مسرحي، حيث تعتبر جزءاً أساسياً من القصة والتفاعلات التي تحدث داخل العمل المسرحي. إليك بعض النقاط التي توضح ارتباط الشخصية الإنسانية بالمسرحية:

١. تقديم القصة: الشخصيات الإنسانية تساهم في تقديم القصة وجعلها مليئة بالحيوية

والإثارة. إن تصرفات وأفعال الشخصيات تدفع الحبكة الدرامية قدماً وتجذب انتباه الجمهور.

٢. التطور الشخصي: من خلال تفاعلاتها والتحديات التي تواجهها، تتطور الشخصيات الإنسانية داخل العمل المسرحي وتتغير مع مرور الزمن، مما يضيف عمقاً وتعقيداً إلى الشخصيات.

٣. تمثيل الجوانب الإنسانية: تعكس الشخصيات الإنسانية مجموعة متنوعة من الجوانب الإنسانية مثل العواطف، الأحلام، الصراعات الداخلية والعلاقات الإنسانية، مما يجعل العرض المسرحي أكثر قرباً وواقعية.

٤. إيصال رسالة: يمكن للشخصيات الإنسانية أن تساعد في إيصال رسالة معينة من خلال تجسيد قيم معينة أو تقديم مواقف تواجهها خلال القصة.

٥. تأثير عاطفي: تستطيع الشخصيات الإنسانية أن تثير مشاعر الجمهور وتحركهم عاطفياً، سواء من خلال مواقفها الصعبة أو تحولاتها الشخصية التي تمر بها خلال العرض المسرحي.

يعتبر ارتباط الشخصية الإنسانية بالمسرحية أمراً أساسياً لإنشاء عمل مسرحي ناجح وقوي يمكنه التواصل مع الجمهور وإثارة تفاعلات عاطفية وفكرية معه.

وهى تلك الشخصية التي «تعيش من خلال وعي ملحوظ بالبيئة من ناحية وبالذات من ناحية أخرى» (السعيد، ١٩٩٠: ٢٥٣)

فمرفت وسالم في مسرحية (الأيدي الناعمة) يعدان أصلح من يمثل هذه الشخصية فيما أرى، فلقد وعيا حقيقة واقعهما، وأدركا أن الأحوال والمتغيرات التي مرت بها مصر، عقب ثورة ١٩٥٢م قد صححت أو غيرت كثيرا من الأوضاع والمفاهيم، ولذا بدا يتعاملان مع الواقع الجديد ويتأقلمان على أوضاعه، ويسيران جنبا إلى جنب مع الأطر الجديدة ولذلك راحت، كما عرضنا سالفا، تجادل أباها البرنس جاهدة على محو فكرة التمسك بأهداب الأوهام القديمة من رأسه، وتحته على التعامل مع الواقع بواقعية، وأن المجال غدا مجال العمل والحركة والإنتاج، لا مجال التسول والاستجداء، أو التعطل بالوراثة أو ما إلى ذلك،

وأنه لا مجال في مصر آنئذ للإقطاعيين، وهكذا، كما أن زوجها سالم أدرك أن العلم وحده لا يكفى للنهضة المصرية من جهة ولتحقيق الرفاهية للأسرة من جهة أخرى، ولذلك راح يقرن العلم وهو الحاصل على بكالريوس الهندسة بالعمل والإنتاج ويبادر فيفتح ورشة أو مصنعا يدر عليه ربحا وفيرا هاتان الشخصيتان قد تعاملتا مع الواقع بوعى وحرص واستنارة وفتحا العيون على كل ما يمر به المجتمع من متغيرات سياسية واجتماعية.

٧- الشخصية الواقعية

الشخصية الواقعية (Realism): في سياق المسرح، تعني الشخصية الواقعية تمثيل الشخصيات بشكل يجعلها تبدو وكأنها حقيقية ومألوفة للجمهور. يهدف الواقعية في المسرح إلى عرض الشخصيات والأحداث بشكل يعكس الواقعية والحياة اليومية.

وتعتبر اهمية الشخصية الواقعية في المسرحية تعتبر الشخصيات الواقعية أحد العناصر الأساسية في بناء الدراما وجذب اهتمام الجمهور. عندما تكون الشخصيات واقعية وملموسة، يمكن للجمهور التعاطف معها والتفاعل مع قصتها بشكل أكبر.

إن ارتباط الشخصية الواقعية في المسرحية يعتمد ارتباط الشخصية الواقعية في المسرحية على قدرة الكاتب والممثلين على تقديم الشخصيات بشكل مقنع ومعقول. عندما تكون الشخصيات مصقولة ومتكاملة، يمكن للجمهور بسهولة الاستمتاع بالعرض والتفاعل معه..

وهي الشخصية التى يستمدها الكاتب المسرحى من واقعة ؛ لتساعده اعلى التقدم وتدفعه إلى التجويد، والكاتب حينما يستمد بعض شخوصه بأفكارها وآرائها من حياته الواقعية إنما يستدرج متلقيه إلى المشاركة في الفعل والإسهام فى الحوار، ولاسيما وأننا جميعا نسهم ـ بشكل أو بآخر (عبد الحميد، ١٩٨٧:ص ٢٣) و في إكمال العمل الفنى، سواء حين يضعنا كاتبه في اعتباره ـ كمتلقين، وهو يكتب أو حينما نوجد فى الفعل فى مكان العرض المسرحى ونتلقى الشخصية وسلوكها وحوارها بشكل أو بآخر هذا ونود أن نلفت النظر إلى أن كثيرا من مشكلات خلق الشخصية يهون أمرها إذا بنى الكاتب شخصياته على نماذج من الحياة الواقعية الحقيقية وليس معنى هذا أن يستعير بطريقة (فوتوغرافية) صورة من شخص حقيقي معين، بل معناه أن يأخذ من هذا الشخص سجاياه التي يرغبها، ثم يمزجها

بطائفة غيرها من السجايا التي يريد أن تتسم بها شخصياته المسرحية، إن استعمال نماذج الحياة الواقعية يتيح للكاتب نقطة انطلاق يمكنه بها على الأقل أن يحل مشكلة الحصول على نقطة البداية، والشروع في عمليته الكتابية تلك المشكلة التي هي على الأرجح عقدته الرئيسية» "١٦" وقد احتوت مسرحيته بكثير من هذه الشخصيات أو النماذج التي التقطها توفيق الحكيم من واقع الحياة المصرية في ريف مصر وصعيدها، بل إن أسماء هذه الشخصيات تبدو مأخوذة كذلك من هذا الواقع أمثال (عساكر) (علوان) (حميدة) (مبروكة)(سويلم)، إلى جانب أن الألقاب تبدو كذلك مستمدة من واقع الريف أو الصعيد الجنوبي، أمثال (العزايزة) و (الطحاوية)، وقد أدار الحكيم على ألسنة هذه الشخصيات حوارات تفصح عن أشكالية شديدة الخطر قداستفحل أمرها في واقعهم وواقع الكاتب، تلك هي إشكالية(الثأر) ومعروف لنا جميعا ما تعنيه هذه المفردة بالنسبة لهؤلاء ونكتفى هنا بعرض بعض الحوارات التي تنبض بما

نقول:

عساكر: ليس لنا من عدو غير الطحاوية.

علوان: ومن أدراك أنه سويلم الطحاوي بالذات ؟

عساكر: لأنه يعتقد أن أباك هو الذي قتل أباه !..

علوان: وهل أبي قتل أباه حقا ؟

عساكر: الله أعلم

علوان: وما أصل هذه العداوة بين الأسرتين ؟

عساكر: لا أدرى...لا أحد يدري كل ما نعرفه هو أنه بيننا وبينهم دم هذا شيء قديم.

علوان: قد يكون الأصل أن (عجلة) لأجدادنا شربت ذات يوم من مروى في غيظ لأجدادهم....

عساكر:علم ذلك عند علام الغيوب !...كل ما يعلم الناس هوأن بين العزايزة والطحاوية دماء تجرى كالأنهار

(الحكيم، ١٩٧٣: ٦٥)

وهكذا نلاحظ استيحاء الفكرة والشخصية من الواقع المصري وفي الجزء الجنوبي منه على وجه الخصوص.

دور الشخصية الواقعية في المسرحية يكمن في تقديم شخصيات تشبه الأشخاص الحقيقيين وتعكس سلوكياتهم وطبائعهم بشكل واقعي. تهدف الشخصيات الواقعية إلى تعزيز قبول الجمهور للأحداث التي تحدث في المسرحية وجعلها أكثر إقناعًا واقتناعًا. من خلال تقديم شخصيات واقعية، يمكن للمسرحية أن تلهم المشاهدين وتثير مشاعرهم وتفاعلهم بشكل أعمق. كما يمكن أن تساهم الشخصيات الواقعية في تعزيز الرسالة أو الفكرة التي تحملها المسرحية وجعلها أكثر قوة وإلهامًا.

النتائج:

توفيق الحكيم هو أحد أبرز كتاب المسرح في العالم العربي، وقد قدم العديد من المسرحيات التي تعكس ملامح شخصيات متنوعة ومتعددة. من بين أهم هذه المسرحيات كانت مسرحية الايدي الناعمة إذ تميزت بشخصياتها.

ابرز ملامح الشخصيات في هذه المسرحية يمكن تحديدها كما يلي:

١. التعقيد والتناقض: شخصيات المسحرية تمتاز بالتعقيد والتناقض، حيث يظهر كثير من الشخصيات بصورة غير متوقعة وغير متناسقة، مما يعكس الواقعية والتنوع في النفس البشرية.

٢. الصراع الداخلي: تبرز في شخصياته صراعات داخلية عميقة تعكس صراعات الإنسان مع الذات ومع العالم الخارجي، مما يضيف بعدا نفسيا معقدا لهذه الشخصيات.

٣. الشخصيات الرمزية: يستخدم توفيق الحكيم في مسرحيته شخصيات رمزية تعبر عن فكرة معينة أو تمثل فئة اجتماعية، مما يجعل القارئ أو المشاهد يتفاعل معها بشكل عميق.

٤. التطور والتغيير: تتميز شخصيات مسرحية توفيق الحكيم بقدرتها على التطور والتغيير خلال سير الأحداث، حيث تخضع لتحولات شخصية تجعلها تتطور وتتغير على مر الزمن.

٥. الواقعية النفسية: تعكس شخصيات توفيق الحكيم واقعية نفسية عميقة ومعقدة، حيث تتناول مشاكل الشخصية والعواطف بشكل واقعي وصادق.

قائمة المصادر والمراجع

- بسفيلد، روجر (١٩٧٨).فن الكاتب المسرحى للمسرح والإذاعة والتليفزيون والسينما.ترجمة وتقديم دريني خشبة.القاهرة: دار نهضة مصر.
- توفيق الحكيم (١٩٧٣) الأيدى الناعمة القاهرة: دار مصر للطباعة
- حمادة، إبراهيم (١٩٨٥).معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية.القاهرة: دار المعارف.
- السعيد (١٩٩٠). تطور البناء الفني في أدب المسرح العربي المعاصر في مصر القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- عصام (١٩٨٦) الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب
- عبد الحميد، حنورة (١٩٨٧) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر المسرحي القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- فاروق،عبد الوهاب، (١٩٩٢) دراسات في المسرح المصرى القاهرة الهيئة المصرية العامة،
- هلال، محمد غنيمي (١٩٧٧).الأدب المقارن.بيروت: دار العودة ودار الثقافة
- مصطفى على، عمر (١٩٨٤) الشخصية المصرية في مسرح رشاد رشدي القاهرة دار المعارف.
- طاليس، أرسطو (١٩٨٧) فن الشعر. ترجمة د / شكرى عياد القاهرة دار الكاتب العربي